ذكر أخبار أردشير بن بابك وملوك الفرس/

ج١/٢٢٠/ط

قيل: لما مضى من لدن ملك الإسكندر أرض بابل، في قول النصارى وأهل الكتاب الأول، خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة، وفي قول المجوس: مائتان وست وستون، وثب أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك ابن إسفنديار بن بشتاسب، وقيل: في نسبته غير ذلك، يريد الأخذ بثأر الملك دارا بن دارا، وردّ الملك إلى أهله، وإلى ما لم يزل عليه أيام سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف، وجمعه لرئيس واحد، وذكر أن مولده كان بقرية من قرى إصطخر، يقال لها: طيروده[1]، من رستاق إصطخر، وكان جده ساسان شجاعاً مغرىً بالصيد، وتزوَّج امرأة من نسل [2]ملوك فارس[2]، يعرفون بالبادرنجبين، وكان قيماً على بيت نار بإصطخر يقال له: بيت نارهيد، فولدت له بابك، فلما كبر قام بأمر الناس بعد أبيه، ثم ولد له ابنه أردشير، وكان ملك إصطخر يومئذٍ رجلاً من بالبادرنجبين، يقال له: جوزهر، وكان له خصي اسمه: تيرى، قد صيره أرجبذا بدارابجرد. فلما أتى لأردشير سبع سنين قدمه أبوه إلى جوزهر، وسأله أن يضمه إلى تيرى ليكون ربيباً له وأرجبذا بعده في موضعه، فأجابه وأرسله إلى تيرى، فقبله وتبناه[1].

فلما هلك تيرى تقلد أردشير الأمر وحسن قيامه به، وأعلمه قوم من المنجمين صلاح مولده، وأنه يملك فازداد في الخير، ورأى في منامه ملكاً جلس عند رأسه، فقال [له]: إن الله يملكك البلاد، فقويت نفسه قوةً/ لم يعهدها، وكان أول ما فعل أنه سار إلى موضع من دارابجرد يسمى: خوبابان، فقتل ملكها، واسمه: قاسين، ثم سار إلى موضع يقال له: كوسن، فقتل ملكها، واسمه: منوجهر، ثم إلى موضع يقال له: لزويز فقتل

ج١/٥٤/ب

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٧، ٣٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٨٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٧٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٤٣).

---

(1) في المخطوطة: طيزوده.

(2-2) في المخطوطة: الملوك بفارس.

ملكها، واسمه دارا، وجعل في هذه المواضع قوماً من قبله، وكتب إلى أبيه بما كان منه، وأمره بالوثوب بجوزهر، وهو بالبيضاء، ففعل ذلك وقتل جوزهر وأخذ تاجه، وكتب إلى أردوان ملك الجبال وما يتصل بها، يتضرع إليه ويسأله في تتويج ابنه سابور بتاج جوزهر، فمنعه من ذلك وهدده، فلم يحفل بابك بذلك، وهلك في ثلاثة أيام، فتوّج سابور بن بابك بالتاج، وملك مكان أبيه، وكتب إلى أردشير يستدعيه، فامتنع، فغضب سابور وجمع جموعاً وسار بهم نحوه ليحاربه، وخرج من إصطخر، وبها عدة من أصحابه وإخوانه وأقاربه، وفيهم من هو أكبر سناً منه، فأخذوا التاج والسرير وسلموه إلى أردشير، فتتوج؛ وافتتح أمره بجد وقوة، وجعل له وزيراً، ورتب موبذ موبذان، وأحس من إخوته وقوم كانوا معه بالفتك به؛ فقتل جماعةً كثيرة منهم، وعصى عليه أهل دارابجرد؛ فعاد إليهم فافتتحها وقتل/ جماعةً من أهلها، ثم سار إلى كرمان وبها ملك يقال له: بلاش، فاقتتلا قتالاً شديداً، وقاتل أردشير بنفسه وأسر بلاش، فاستولى[1] على المدينة، وجعل فيها ابناً له اسمه: أردشير أيضاً. وكان في سواحل بحر فارس ملك اسمه: اسيون يعظم، فسار إليه أردشير فقتله، وقتل من معه[2]، واستخرج له أموالاً عظيمة، وكتب إلى جماعة من الملوك، منهم: مهرك صاحب إبرساس: من أردشير خرة، يدعوهم إلى الطاعة، فلم يفعلوا، فسار إليهم فقتل مهرك، ثم سار إلى جور فأسسها وبنى الجوسق المعروف: بالطربال، وبيت نار هناك[1].

ج١/٢٢١/ط

فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول أردوان بكتاب، فجمع الناس فقرأه عليهم[3]، فإذا فيه: إنك عدوت قدرك، واجتلبت حتفك أيها الكردي! من أذن لك في التاج والبلاد؟ ومن أمرك ببناء المدينة [4]وأعلمه[4] أنه قد وجه إليه ملك الأهواز ليأتيه به في وثاق، فكتب إليه: إن الله حباني بالتاج[5] وملكني البلاد، وأنا أرجو أن يمكنني[6] منك، فابعث[7] برأسك إلى بيت النار الذي أسسته.

وسار أردشير نحو إصطخر، وخلف وزيره أبرسام بأردشير خرة، فلم يلبث إلا قليلاً حتى ورد عليه كتاب أبرسام بموافاة ملك الأهواز وعوده منكوباً، ثم سار إلى أصبهان

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٨، ٣٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٤).

(1) في المخطوطة: واستولى.
(2) في المخطوطة: حوله.
(3) في المخطوطة: الكتاب يحضرنهم.
(4-4) في المخطوطة: فأعلمه.
(5) في المخطوطة: في التاج.
(6) في المخطوطة: أمكن.
(7) في المخطوطة: وبعث.

فملكها، وقيل ملكها، وعاد إلى فارس وتوجه إلى محاربة نير وفرّ صاحب الأهواز، وسار إلى أرّجان وإلى ميسان وطاسار، ثم إلى سرق، فوقف على شاطىء دجيل، فظفر بالمدينة، وابتنى مدينة سوق الأهواز.

وعاد إلى فارس بالغنائم، ثم عاد من فارس إلى الأهواز على طريق خرة، وكازرون، وقتل ملك ميسان، وبنى هناك كرخ ميسان، وعاد إلى فارس، فأرسل[1] إلى أردوان يؤذنه بالحرب، ويقول له ليعين موضعاً للقتال.

فكتب إليه أردوان: إني أوافيك في صحراء هرمزجان لانسلاخ مهرماه، فوافاه أردشير قبل الوقت، وخندق على نفسه واحتوى على الماء، ووافاه أردوان وملك الأرمانيين، وكانا يتحاربان على الملك، فاصطلحا على أردشير، وحارباه، وهما متساندان، يقاتله هذا يوماً وهذا يوماً، فإذا كان يوم بابا ملك الأرمانيين لم يقم له أردشير، وإذا كان يوم أردوان لم يقم لأردشير، فصالح أردشير بابا ملك الأرمانيين، على أن يكف عنه ويفرغ أردشير لأردوان، فلم يلبث أن قتله واستولى على ما كان له، وأطاعه بابا وسمي أردشير: شاهنشاه[١].

ثم سار إلى همذان فافتتحها، وإلى الجبل، وأذربيجان، وأرمينية، والموصل، ففتحها عنوةً، وسار إلى السواد من الموصل فملكه، وبنى على شاطىء دجلة قبالة طيسفون، وهي المدينة التي في شرق المدائن مدينة غربية، وسماها به: أردشير، وعاد من السواد إلى إصطخر، وسار منها إلى سجستان، ثم إلى جرجان/ ، ثم إلى نيسابور، ومرو، وبلخ، وخوارزم، وعاد إلى فارس ونزل جور، فجاءه رسل ملك كوسان، وملك طوران؛ وملك مكران بالطاعة. ج١/٢٢٢/ط

ثم سار من جور إلى البحرين، فاضطر ملكها إلى أن رمى نفسه من حصنه فهلك، وعاد إلى المدائن فتوّج ابنه سابور بتاجه في حياته، وبنى ثماني مدن، منها: مدينة الخط بالبحرين، ومدينة بهرسير مقابل المدائن، وكان اسمه به أردشير فعربت به سير، وأردشير خرة، هي مدينة فيروز أباذ، سماها عضد الدولة بن بويه كذلك، وبنى بكرمان مدينة أردشير أيضاً فعربت بردشير، وبنى بهمن أردشير على دجلة عند البصرة، والبصريون

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٩، ٤٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٤).

---

(1) في المخطوطة: ثم أرسل.

يسمونها: بهمن شير، وفرات ميسان أيضاً، وبنى رامهرمز بخوزستان، وبنى سوق الأهواز، وبالموصل بودر أردشير، وهي: حرة، ولم يزل محمود السيرة مظفراً منصوراً/ لا ترد له راية، ومدّن المدن، وكور الكور، ورتب المراتب، وعمر البلاد، وكان ملكه من قتله أردوان إلى أن هلك أربع عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، ولما استولى أردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام في مملكته، فخرج [1]من كان منهم[1] من قضاعة إلى الشام، ودان له أهل الحيرة [والأنبار](١).

ج١ / ٥٥/أ

وقد كانت الحيرة والأنبار، بنيتا زمن بختنصر، فخربت الحيرة لتحول أهلها إلى الأنبار، وعمرت الأنبار خمسمائة سنة وخمسين سنة، إلى أن عمرت الحيرة زمن [عمرو بن] عدي، فعمرت خمسمائة وبضعاً وثلاثين سنة، إلى أن وضعت الكوفة ونزلها أهل الإسلام(٢).

ذكر ملك سابور بن أردشير بن بابك

ولما هلك أردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور، وكان أردشير قد أسرف في قتل الأشكانية، حتى أفناهم بسبب أليته التي آلاها جده ساسان بن أردشير بن بهمن، فإنه أقسم أنه إن ملك يوماً من الدهر لم يستبق من نسل أشك بن حرة أحداً، وأوجب ذلك على عقبه، فكان أول من ملك من عقبه أردشير، فقتلهم جميعاً [2]نساءهم ورجالهم[2]، غير أن جارية وجدها في دار المملكة فأعجبته، وكانت ابنةً للملك المقتول، فسألها عن نسبها، فذكرت أنها خادم لبعض نساء الملك، فسألها: أبكرٌ أم ثيب؟ فأخبرته أنها بكر، فاتخذها لنفسه وواقعها، فعلقت منه، فلما آمنت منه بحبلها، أخبرته أنها من ولد أشك، فنفر منها، [3]ودعا[3] هرجد بن أسام(4)، وكان شيخاً مسناً، فأخبره الخبر(5)، وقال له ليقتلها ليبر قسم جده، فأخذها الشيخ ليقتلها، فأخبرته أنها حبلى، فأتى بالقوابل فشهدن بحبلها، فأودعها سرباً من الأرض، ثم قطع مذاكيره، ووضعها في حق، وختم عليه، وحضر عند الملك، فقال: ما فعلت؟ فقال:/ استودعتها بطن الأرض، ودفع الحق إليه، وسأله أن يختمه

ج١ / ٢٢٣/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٥).

(1-1) في المخطوطة: كبير.
(2-2) في المخطوطة: رجالهم ونسائهم.
(3-3) في المخطوطة: فدعا.
(4) في المخطوطة: سام.
(5) في المخطوطة: بالخبر.

بخاتمه، ويودعه بعض خزائنه، ففعل.

ثم وضعت الجارية غلاماً، فكره الشيخ أن يسمى ابن الملك دونه، وخاف أن يعلمه به وهو صغير، فأخذ[1] له الطالع؛ وسماه[2] شاه بور؛ ومعناه: ابن الملك، فيكون اسماً وصفة، وهو أول من تسمى بهذا الاسم[(١)].

وبقي أردشير لا يولد له، فدخل عليه الشيخ الذي عنده الصبي يوماً، فوجده محزوناً، فقال له: ما يحزن الملك؟ فقال ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت، وصفا لي ملك آبائي، ثم أهلك وليس لي عقب فيه، فقال [له] الشيخ: سرك الله أيها الملك وعمرك! لك عندي ولد طيب نفيس، فادع لي بالحق الذي استودعتك، أرك برهان ذلك.

فدعا أردشير بالحق وفتحه، فوجد فيه مذاكير الشيخ، وكتاباً فيه لما أخبرتني ابنة أشك التي علقت من ملك الملوك حين أمر بقتلها، لم أستحل إتلاف زرع الملك الطيب، فأودعتها بطن الأرض كما أمر، وتبرأنا إليه من أنفسنا، لئلا يجد علينا سبيلاً، فأمره أردشير أن يجعل مع سابور مائة غلام، وقيل: ألف غلام، من أشباهه في الهيئة والقامة، ثم يدخلهم [3]عليه جميعاً[3] لا يفرق بينهم زي، ففعل الشيخ.

فلما نظر إليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم، ثم أعطوا صوالجة وكرة، فلعبوا بالكرة وهو في الإيوان، فدخلت الكرة الإيوان، فهاب الغلمان أن يدخلوه، وأقدم سابور من بينهم، [4]ودخل[4] فاستدل بإقدامه [5]مع ما[5] كان من قبوله له حين رآه أنه ابنه، فقال له أردشير: ما اسمك؟ قال: شاه بور، فلما ثبت عنده أنه ابنه شهر أمره، وعقد له التاج من بعده؛ وكان عاقلاً بليغاً فاضلاً.

فلما ملك ووضع التاج على رأسه، فرّق الأموال على الناس، من قرب ومن بعد، وأحسن إليهم، فبان فضل سيرته[6]، وفاق جميع الملوك، وبنى مدينة نيسابور، ومدينة سابور

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٤، ٤٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٧٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٤٩).

(1) في المخطوطة: وأخذ له.
(2) في المخطوطة: سمي.
(3-3) في المخطوطة: جميعاً عليه.
(4-4) في المخطوطة: فدخل.
(5-5) في المخطوطة: مما.
(6) في المخطوطة: سيرة.

بفارس، وبنى فيروز سابور، وهي الأنبار، وبنى جنديسابور؛ وقيل: إنه حاصر الروم بنصيبين، وفيها جمع من الروم مدة، ثم أتاه من ناحية خراسان ما احتاج إلى مشاهدته، فسار إليها وأحكم أمرها، ثم عاد إلى نصيبين، فزعموا أن سورها[1] تصدع، وانفرجت منه فرجة، دخل منها، وقتل وسبى وغنم، وتجاوزها إلى بلاد الشام، فافتتح من مدائنها مدناً كثيرة، منها: فالوقية، وقدوقية، وحاصر ملكاً للروم بأنطاكية، فأسره وحمله وجماعةً كثيرة معه، فأسكنهم مدينة جنديسابور[1].

ذكر خبر مدينة الحضر

كانت بجبال تكريت، بين دجلة والفرات مدينة يقال لها: الحضر، وكان بها ملك يقال له/ : الساطرون، وكان من الجرامقة، والعرب تسميه الضيزن، وهو من قضاعة، وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده، وإنه تطرق بعض السواد، إذ كان سابور بخراسان، فلما عاد سابور أخبر بما كان منه، فسار إليه وحاصره أربع سنين، وقيل: سنتين، لا يقدر على هدم/ حصنه، ولا الوصول إليه[2]. وكان للضيزن بنت تسمى: النضيرة، فحاضت؛ فأخرجت إلى ربض المدينة، وكذلك كان يفعل بالنساء، وكانت من أجمل النساء، وكان سابور من أجمل الناس، فرأى كل واحد منهما صاحبه، فتعاشقا، فأرسلت إليه: ما تجعل لي إن دللتك على ما تهدم به سور المدينة؟، فقال: أحكّمك وأرفعك على نسائي، فقالت: عليك بحمامة ورقاء مطوقة، فاكتب على رِجلها بحيض جارية بكرٍ زرقاء، ثم أرسلها، فإنها تقع على سور المدينة فيخرب، وكان ذلك طلسم ذلك البلد، ففعل، وتداعت المدينة، فدخلها عنوة، وقتل/ الضيزن وأصحابه، فلم يبق منهم أحد يعرف اليوم، وأخرب المدينة، واحتمل النضيرة، فأعرس بها بعين التمر، فلم تزل ليلتها تتضور، فالتمس ما يؤذيها، فإذا ورقة آس ملتزقة بعكنةٍ من عكن بطنها، فقال لها: ما كان يغذوك به أبوك؟ قالت: بالزبد، والمخ، وشهد الأبكار من النحل، وصفو الخمر، فقال[2]: وأبيك لأنا أحدث عهداً، وآثر لك من أبيك! فأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً، ثم عصب غدائرها

ج١/٢٢٤/ط

ج١/٥٥/ب

ج١/٢٢٥/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٥ ـ ٤٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٧٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٧٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٧، ٤٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٥، ١٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨١).

(1) في المخطوطة: صورها.

(2) في المخطوطة: قال.

بذنبه، ثم استركضها، فقطعها قطعاً، وقد أكثر الشعراء ذكر الضيزن في أشعارهم(١).

وفي أيام سابور ظهر ماني الزنديق، وادعى النبوة، وتبعه خلقٌ كثير، وهم الذين يسمون: المانوية، وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً، وقيل: إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وتسعة أيام(٢).

ذكر ملكِ ابنهِ هرمز بن سابور [بن أردشير بن بابك]

وكان يشبه في خلقه بأردشير، غير لاحق به في تدبيره، وكان من البطش والجراءة على أمر عظيم، وكانت أمه من بنات مهرك الملك الذي قتله أردشير، وتتبع نسله فقتلهم؛ لأن المنجمين أخبروه أنه يكون من نسله من يملك، فهربت أمه إلى البادية، وأقامت عند بعض الرعاء، وخرج سابور متصيداً، فاشتد به العطش، وارتفعت له الأخبية التي فيها أم هرمز، فقصدها وطلب الماء، فناولته المرأة، فرأى منها جمالاً فائقاً، فلم يلبث أن حضر الرعاء، فسألهم سابور عنها، فقال بعضهم: إنها ابنته، فتزوجها. وسار بها إلى منزله، وكسيت ونظفت، فأرادها فامتنعت عليه مدة، فلما طال عليه سألها عن سبب ذلك، فأخبرته[1] أنها ابنة مهرك، وأنها تفعل ذلك إبقاءً عليه من أردشير، فعاهدها على ستر أمرها، ووطئها فولدت له هرمز، فستر أمره حتى صار له سنون، فركب أردشير يوماً إلى منزل ابنه سابور/ ، لشيءٍ أراد ذكره له، فدخل منزله مفاجأة، فلما استقر خرج هرمز وبيده صولجان، وهو يصيح في أثر الكرة(٣). ج١/٢٢٦/ط

فلما رآه أردشير أنكره، ووقف على المشابه التي فيه من حسن الوجه وعبالة الخلق وأمور غيرها، فاستدناه أردشير، [2]وسأل[2] عنه سابور، فخرج مفكراً على سبيل الإقرار

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٩، ٥٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٠، ٥١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٦، ١٩٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٤٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٤٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٧).

(1) في المخطوطة: فأخبرت.

(2-2) في المخطوطة: فسأل.

بالخطأ، وأخبر أباه أردشير الخبر، فسر، وأخبره أنه قد تحقق الذي ذكره المنجمون في ولد مهرك، وأن ذلك قد سلى ما كان في نفسه وأذهبه[١].

فلما ملك سابور، ولي هرمز خراسان، وسيره إليها، فقهر الأعداء، واستقل بالأمر، فوشى به[1] الوشاة إلى سابور، أنه[2] [على عزم] أن يأخذ الملك منه، وسمع هرمز بذلك، فقيل: إنه قطع يده وأرسلها إلى أبيه، فكتب إليه بما بلغه، وأنه فعل ذلك إزالةً للتهمة؛ لأن رسمهم أنهم كانوا لا يملكون ذا عاهة، فلما وصلت يده إلى سابور، تقطع أسفاً، وأرسل إلى هرمز يعلمه ما ناله لذلك، وعقد له على الملك وملكه، ولما ملك عدل في رعيته، وكان صادقاً، وسلك سبيل آبائه وكور كورة رامهرمُز، وكان ملكه سنة وعشرة أيام[٢].

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور

وكان حليماً متأنياً حسن السيرة، وقتل ماني الزنديق وسلخه وحشا جلده تبناً، وعلق على باب من أبواب جنديسابور يسمى: باب ماني، وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وكان عامل سابور بن أردشير وابنه هرمز، وبهرام بن هرمز - بعد مهلك عمرو بن عدي على ربيعة ومضر وسائر من ببادية العراق، والحجاز، والجزيرة يومئذٍ - ابن لعمرو بن عدي، يقال له: امرؤ القيس الكندي، وهو أول من تنصر من آل نصر بن ربيعة وعمال الفرس، وعاش مملكاً في عمله مائة سنة وأربع عشرة سنة، منها في زمن سابور بن أردشير ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً، وفي زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة أيام، وفي زمن بهرام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز ثماني عشرة سنة[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٤٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٥٠).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٥٠).

---

(1) في المخطوطة: إليه.

(2) في المخطوطة: على أنه.

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور [بن أردشير]

وكان ملكه حسناً، وكان عالماً بالأمور، فلما عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة، واختلف في سني ملكه/ ، فقيل: ثماني عشرة سنة، وقيل: سبع عشرة سنة. [والله أعلم][1]/ .

ج١/٢٢٧/ط
ج١/٥٦/أ

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام [بن بهرام] بن هرمز بن سابور

فلما عقد التاج على رأسه دعا العظماء، فأحسن الرد، وكان قبل أن يفضي إليه الأمر مملكاً على سجستان، وكان ملكه أربع سنين[2].

ذكر ملك نرسي بن بهرام

وهو أخو بهرام الثالث، فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه الأشراف والعظماء فدعوا له، فوعدهم خيراً، وسار فيهم بأعدل السيرة، وقال: لن نضيع شكر ما أنعم الله به علينا، وكان ملكه تسع سنين[3].

ذكر ملك هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز

وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته، فأعلمهم أنه قد علم بما كانوا يخافون من شدة ولايته، وأن الله قد أبدل ما كان فيه من الفظاظة رقةً ورأفةً، وساسهم أرفق سياسة؛ وكان حريصاً على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل؛ ثم هلك ولا ولد له، فشق ذلك على الناس، فسألوا عن نسائه، فذكر لهم أن بعضهن حبلى.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٥١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٥٤)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٨).

(٣) تقدم تخريجه سابقاً.

وقيل: إن هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل، وولدت المرأة سابور ذا الأكتاف، وكان ملك هرمز ست سنين وخمسة أشهر، وقيل: سبع سنين وخمسة أشهر، وأسماء الملوك من سابور بن أردشير إلى ههنا لم يحذف منها شيء[١].

ذكر ملك ابنه سابور ذي الأكتاف

وهو سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك، قيل: ملك بوصية أبيه له، فاستبشر الناس بولادته، وبثوا خبره في الآفاق، وتقلد الوزراء والكتاب ما كانوا يعملونه في ملك أبيه، وسمع الملوك أن ملك الفرس صغير في المهد، فطمعت في مملكتهم الترك والعرب والروم[٢].

وكانت العرب أقرب إلى بلاد فارس، فسار جمع عظيم منهم في البحر من عبد القيس والبحرين إلى بلاد فارس، وسواحل أردشير خرة، وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم، وأكثروا الفساد، وغلبت إياد على سواد العراق، وأكثروا الفساد فيهم، فمكثوا حيناً لا يغزوهم أحد من الفرس لصغر ملكهم؛ فلما ترعرع سابور، وكبر كان أول ما عرف من حسن فهمه، أنه سمع في البحر ضوضاة وأصواتاً، فسأل عن ذلك، فقيل: إن الناس يزدحمون في الجسر الذي على/ دجلة مقبلين ومدبرين، فأمر بعمل جسر آخر يكون أحدهما للمقبلين والآخر للمدبرين، فاستبشر الناس بذلك[٣]. ج١/٢٢٨/ط

فلما بلغ ست عشرة سنة، وقوي على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه، فذكر لهم ما اختل من أمرهم، وأنه يريد الذب عنهم، ويشخص إلى بعض الأعداء.

فدعا له الناس، وسألوه أن يقيم بموضعه، ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٣)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٥٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٨، ١٩٩)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٦، ٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٥٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٨).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٥، ٥٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٨، ١٩٩)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٨).

فأبى واختار من عسكره ألف رجل، فسألوه الازدياد، فلم يفعل، وسار بهم ونهاهم عن الإبقاء على أحد من العرب، وقصد بلاد فارس، فأوقع بالعرب وهم غارون، فقتل وأسر وأكثر، ثم قطع البحر إلى الخط، فقتل من بالبحرين لم يلتفت إلى غنيمة، وسار إلى هجر وبها ناس من تميم، وبكر بن وائل، وعبد القيس، فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الأرض، وأباد عبد القيس، وقصد اليمامة [1]وأكثر[1] في أهلها القتل، وغوَّر مياه العرب، وقصد بكراً وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق، فقتل وسبى وغور مياههم، [وسار إلى قرب المدينة ففعل كذلك][(١)].

وكان ينزع أكتاف رؤسائهم ويقتل[(2)] إلى أن هلك، فسموه: سابور ذا الأكتاف لهذا[(٢)].

وانتقلت إياد حينئذٍ إلى الجزيرة، وصارت تغير على السواد، فجهز سابور إليهم الجيوش، وكان لقيط الإيادي معهم، فكتب إلى إياد.

سلامٌ في الصحيفة من لقيطٍ ... إلى مَن بالجزيرة من إياد
بأن الليثَ كسرى قد أتاكم ... فلا يشغلكم سوق النفاد
أتاكم منهم سبعون ألفاً ... يزجون الكتائبَ كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة، فكتب إليهم أيضاً.

أبلغ إياداً وخلل في سراتهم ... أني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا

وهي قصيدة مشهورة من أجود ما قيل في صفة[(3)] الحرب. فلم يحذروا، وأوقع بهم/ سابور وأبادهم قتلاً، إلاّ من لحق بأرض الروم. فهذا فعله بالعرب. ج١/٢٢٩/ط

وأما الروم، فإن سابور كان هادن ملكهم، وهو قسطنطين، وهو أول من تنصر من ملوك الروم، ونحن نذكر سبب تنصره عند الفراغ من ذكر سابور إن شاء الله، ومات قسطنطين، وفرق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له، فملكوا، وملكت الرومُ عليهم رجلاً من

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٦ ـ ٥٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٨)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٩).

(1-1) في المخطوطة: فأكثر.
(2) في المخطوطة: يقتلهم.
(3) في المخطوطة: صفة صاحب.

أهل بيت قسطنطين يقال له: اليانوس، وكان على ملة الروم الأولى، ويكتم ذلك، فلما ملك أظهر دينه، وأعاد ملةَ الروم، وأخرب البيع، وقتل الأساقفة/، ثم جمع جموعاً من الروم والخزر، وسار نحو سابور، واجتمعت العرب للانتقام من سابور، فاجتمع في عسكر اليانوس منهم خلق كثير، وعادت عيون سابور إليه، فاختلفوا في الأخبار. ج١/٥٦/ب

فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحوَ الروم، فلما قرب من يوسانوس، وهو على مقدمة اليانوس اختفى، وأرسل بعض من معه إلى الروم، فأخذوا، وأقر بعضهم على سابور، فأرسل يوسانوس إليه سراً ينذره، فارتحل سابور إلى عسكره، وتحارب هو والعرب والروم، فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة، وملكت الروم مدينة طيسفون، وهي المدائن الشرقية، وملكوا أيضاً أموال سابور وخزائنه.

وكتب سابور إلى جنوده وقواده يعلمهم ما لقي من الروم والعرب، ويستحثهم على المسير إليه، فاجتمعوا إليه، وعاد واستنقذ مدينة طيسفون، ونزل اليانوس مدينة بهرسير، واختلف الرسل بينهما، فبينما اليانوس جالس، أصابه سهم لا يعرف راميه، فقتله، فسقط في أيدي الروم، ويئسوا من الخلاص من بلاد الفرس، فطلبوا من يوسانوس أن يملك عليهم، فلم يفعل، وأبى إلا أن يعودوا إلى النصرانية، فأخبروه أنهم على ملته، وإنما كتموا ذلك خوفاً من اليانوس. فملك عليهم وأرسل سابور إلى الروم يتهددهم، ويطلب الذي ملك عليهم ليجتمع به[١].

فسار إليه يوسانوس في ثمانين رجلاً، فتلقاه سابور وتساجدا وطعما، وقوى سابور أمر يوسانوس بجهده، وقال للروم: إنكم أخربتم بلادنا وأفسدتم فيها، فإما أن تعطونا قيمة ما أهلكتم، وإما أن تعوضونا نصيبين، وكانت قديماً للفرس، فغلبت الروم عليها، فدفعوها إليهم، وتحول أهلها عنها، فحول إليها سابور اثني عشر ألف بيت من أهل إصطخر وأصبهان وغيرها، وعادت الروم إلى بلادها، وهلك ملكهم بعد ذلك بيسير[٢].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٨، ٥٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٨، ٤٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٩، ٦٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٦)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٩).

وقيل: إن سابور سار إلى حد الروم، وأعلم أصحابه أنه على قصد الروم مختفياً لمعرفة أحوالهم وأخبار مدنهم، وسار إليهم، فجال فيهم حيناً، وبلغه أن قيصر أولم وجمع الناس/، فحضر بزي سائل لينظر إلى قيصر على الطعام، ففطن به وأخذ، وأدرج في جلد ثور. وسار قيصر بجنوده إلى أرض فارس، ومعه سابور على تلك الحال، فقتل وأخرب حتى بلغ جنديسابور، [فتحصن أهلها وحاصرها، فبينما هو يحاصرها إذ غفل الموكلون بحراسة سابور]. وكان بقربه قوم من سبي الأهواز، فأمرهم أن يلقوا على القد الذي عليه زيتاً كان بقربهم، ففعلوا، ولان الجلد وانسل منه، وسار إلى المدينة وأخبر حراسها فأدخلوه، فارتفعت أصوات أهلها، فاستيقظ الروم، وجمع سابور من بها وعبأهم، وخرج إلى[1] [2]الروم سحر تلك الليلة[2] فقتلهم، وأسر قيصر وغنم أمواله ونساءه، وأثقله بالحديد، وأمره بعمارة ما أخرب، وألزمه بنقل التراب من بلد الروم، ليبني به ما هدم المنجنيق من جنديسابور، وأن يغرس الزيتون مكان النخل، ثم قطع عقبه، وبعث به إلى الروم على حمار، وقال: هذا جزاؤك ببغيك علينا، فأقام[3] مدة، ثم غزا[4] فقتل وسبى سبايا أسكنهم مدينة بناها بناحية السوس، سماها: إيران شهر سابور، وبنى مدينة نيسابور بخراسان في قول، وبالعراق بزرج سابور، وكان ملكه اثنتين وسبعين سنة(١).

ج١/٢٣٠/ط

وهلك في أيامه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي عامله على العرب، فاستعمل ابنه عمرو بن امرىء القيس، فبقي في عمله بقية ملك سابور، وجميع أيام أخيه أردشير بن هرموز، وبعض أيام سابور بن سابور، وكانت ولايته ثلاثين سنة(٢).

وأما سبب تنصر قسطنطين، فإنه كان قد كبر سنه، وساء خلقه، وظهر به وضح كبير، فأرادت الروم خلعه وترك ماله عليه، فشاور نصحاءه، فقالوا له: لا طاقة لك بهم، فقد أجمعوا على خلعك، وإنما تحتال عليهم بالدين، وكانت النصرانية قد ظهرت، وهي خفية، وقالوا له: استمهلهم حتى تزور البيت المقدس، فإذا زرته دخلت في دين

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٠، ٦١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ١٩٩، ٢٠٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٦، ٨٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١، ٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٢٠٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٨٩).

(1) في المخطوطة: على.
(2-2) في المخطوطة: سحر تلك الروم الليلة.
(3) في المخطوطة: وأقام.
(4) في المخطوطة: غزا الروم.

النصرانية، وحملت الناس عليه، فإنهم يعترفون، فتقاتل من عصاك بمن أطاعك، وما قاتل قوم على دين إلا نصروا.

ففعل ذلك، فأطاعه عالم عظيم[1]، وخالفه خلق كثير[2] وأقاموا على دين اليونانية، فقاتلهم وظفر بهم، فقتلهم، فأحرق كتبهم وحكمتهم، وبنى القسطنطينية، ونقل الناس إليها، وكانت رومية دار ملكهم، وبقي ملكه عليه، وغلب على الشام، وكان الأكاسرة قبل سابور ذي الأكتاف ينزلون طيسفون، وهي المدينة الغربية من المدائن، فلما نشأ سابور بنى الإيوان بالمدائن الشرقية، وانتقل إليه، وصار هو دار الملك، وهو باق إلى الآن، ونحن في سنة خمس وعشرين وستمائة/ . ج١/٢٣١/ط

ذكر ملك أردشير بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن سابور بن أردشير بن بابك أخي سابور

فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظماء وذوي الرياسة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه[1].

ذكر ملك سابور بن سابور ذي الأكتاف

فلما ملك بعد خلع عمه، استبشر/ الناس بعود ملك أبيه إليه، وكتب إلى العمال بالعدل والرفق بالرعية، وأمر بذلك وزراءه وحاشيته، وأطاعه عمه المخلوع وأحبته رعيته، ثم إن العظماء وأهل الشرف قطعوا أطناب خيمة كان فيها، فسقطت عليه فقتلته، وكان ملكه خمس سنين[2]. ج١/٥٧/أ

ذكر ملك أخيه بهرام بن سابور ذي الأكتاف

وكان يلقب: كرمان شاه؛ لأن أباه ملكه كرمان في حياته، فكتب إلى القواد كتاباً

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٢٠٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٨٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦٠).

(٢) تقدم تخريجه سابقاً.

(1) في المخطوطة: كبير.

(2) في المخطوطة: عظيم.

يحثهم على الطاعة، وكان محموداً في أموره، وبنى بكرمان مدينة، وثار به ناس من الفتاك[1]، فقتله أحدهم بنشابة، وكان ملكه، إحدى عشرة سنة[1].

ذكر ملك يزدجرد الأثيم بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف

ومن أهل العلم من يقول: إن يزدجرد هذا هو أخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه، وكان فظاً غليظاً ذا عيوب كثيرة يضع الشيء في غير مواضعه[2] كثير الرزيئة في الصغائر، واستعمل[3] [4]كل ما[4] عنده في المواربة والدهاء والمخاتلة، مع فطنة بجهات الشر وعجب به، وكان علقاً سيىء الخلق، لا يغفر الصغيرة[5] من الزلات، ولا يقبل شفاعة أحد من الناس، وإن كان قريباً منه، كثير التهمة، [و] لا يأتمن أحداً على شيء، ولم يكن يكافىء أحداً على حسن البلاء، وإن هو أولى الخسيس من العرف استعظمه، وإذا بلغه أن أحداً من أصحابه صافى أحداً من أهل صناعته نحاه عن خدمته، وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن، وحسن أدب، وقد مهر في صنوف من العلم[6] ، واستوزر نرسِي حكيم زمانه، وكان فاضلاً قد كمل أدبه، ولقبه: هزار بيده، فأمل الناس أن يصلح نرسي منه، فكان ما أملوه بعيداً. فلما استوى له الملك، واشتدت شوكته، هابته الأشراف والعظماء، وحمل على الضعفاء، فأكثر من سفك الدماء، فلما ابتليت الرعية به شكوا ما نزل بهم منه إلى الله تعالى، وسألوه تعجيل إنقاذهم منه، فزعموا أنه كان بجرجان، فرأى ذات يوم في قصره فرساً غائراً، لم ير مثله، فأخبر/ به، فأمر أن يسرج ويلجم ويدخل عليه، فلم يقدر أحد على ذلك، فأعلم بذلك، فخرج إليه بنفسه وألجمه بيده وأسرجه، فلما رفع ذنبه ليثفره رمحه على فؤاده رَمَحَةً هلك منها مكانه، وملأ الفرس فروجه جرياً، ولم يعلم له خبر، وكان ذلك من صنع الله ورأفته بهم وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً[2].

ج١/٢٣٢/ط

وأما العرب فقيل: إنه لما هلك عمرو بن امرىء القيس البدء ابن عمرو بن عدي

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٢٠٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٩٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٣ ـ ٦٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٢٠٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٨٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦١).

(1) في المخطوطة: القتل.
(2) في المخطوطة: موضعه.
(3) في المخطوطة: استعمال.
(4) في المخطوطة: كلما.
(5) في المخطوطة: الصغير.
(6) في المخطوطة: كلها.

في عهد سابور، استخلف سابور على عمله أوس بن قلام، وهو من العماليق، فملك خمس سنين، وقتل في عهد بهرام بن سابور، فاستخلف بعده في عمله امرؤ القيس بن عمرو بن امرىء القيس البدء، فبقي خمساً وعشرين سنة، وهلك أيام يزدجرد الأثيم، فاستخلف بعده في عمله ابنه النعمان، وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو صاحب الخورنق[١].

وسبب بنائه له أن يزدجر الأثيم كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل بري صحيح، فدل على ظاهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا، وأمره ببناء الخورنق مسكناً له، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب، وكان الذي بنى الخورنق رجلاً اسمه: سنمار، فلما فرغ من بنائه تعجبوا منه، فقال: لو علمت أنكم توفوني أجري لعملته يدور مع الشمس، فقال: وإنك لتقدر على ما هو أفضل منه! ثم أمر به فألقي من رأس الخورنق فهلك، فضربت[1] العرب بجزائه المثل، وهو مذكور في أشعارها[٢].

وغزا النعمان هذا الشام مراراً، وأكثر المصائب في أهلها، وسبى وغنم، وجعل معه ملك فارس كتيبتين، يقال لأحداهما: دوس وهي لتنوخ، وللأخرى: الشهباء وهي لفارس، فكان[2] يغزو بهما الشام ومن لم يطعه من العرب[٣].

ثم إنه جلس يوماً في مجلسه من الخورنق، فأشرف منه على النجف، وما يليه من البساتين/ والأنهار، في يوم من أيام الربيع، فأعجبه ذلك، فقال لوزيره: هل رأيت مثل هذا المنظر قط؟ قال: لا لو كان يدوم، قال: فما الذي يدوم؟ قال: ما عند الله في الآخرة. قال: فبمَ يُنَال ذلك؟ قال: بتركك الدنيا وعبادة الله، فترك ملكه من ليلته، ولبس المسوح، وخرج هارباً لا يعلم به، فأصبح الناس، فلم يروه، وكان ملكه إلى أن تركه وساح تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر، من ذلك في أيام يزدجرد خمس عشرة سنة، وفي زمن بهرام جور بن يزدجرد أربع عشرة سنة.

ج١/٢٣٣/ط

وأما علماء الفرس فإنهم يقولون غير هذا، وسيرد ذكره[٤].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٩٠).
(٢) تقدم تخريجه سابقاً.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٧).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٧، ٦٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٢٠٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٩١، ٩٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦١).

(1) في المخطوطة: فضرب.
(2) في المخطوطة: وكان.

ذكر ملك بهرام بن يزدجرد الأثيم

لما ولد يزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب، فدعا بالمنذر بن النعمان، واستحضنه بهرام، وشرفه وكرمه وملكه على العرب، فسار به المنذر، واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة، وأذهان ذكية، وآداب حسنة من بنات الأشراف/ ، [منهن] عربيتان وعجمية، فأرضعنه ثلاث سنين. فلما بلغ خمس سنين أحضر له مؤدّبين. فعلموه الكتابة والرمي والفقه بطلب من بهرام بذلك، وأحضر حكيماً من حكماء الفرس، فتعلم ووعى [1]كل ما[1] علمه بأدنى تعليم. فلما بلغ اثنتي عشرة سنة تعلم [1]كل ما[1] أفيد وفاق معلميه. فأمرهم المنذر بالانصراف، وأحضر معلمي الفروسية، فأخذ عنهم كل ما ينبغي له، ثم صرفهم، ثم أمر فأحضرت خيل العرب للسباق، فسبقها فرس أشقر للمنذر، وأقبل باقي الخيل بداد، فقرب المنذر الفرس بيده إليه، فقبله وركبه يوماً للصيد، فبصر بعانةٍ حمر وحش، فرمى عليها وقصدها، وإذا هو بأسد قد أخذ عيراً منها، فتناول ظهره بفيه، فرماه بهرام بسهم، فنفذ في الأسد والعير، ووصل إلى الأرض، فساخ السهم إلى ثلثه، فرآه من معه فعجبوا منه.

ج١ / ٥٧/ب

ثم أقبل على الصيد واللهو والتلذذ، فمات أبوه وهو عند المنذر، فتعاهد العظماء وأهل الشرف على أن لا يملكوا أحداً من ذرية يزدجرد لسوء سيرته، فاجتمعت[2] الكلمة على صرف [3]الملك عن بهرام[3] لنشوئه في العرب، وتخلقه بأخلاقهم؛ ولأنه من ولد يزدجرد، وملكوا/ رجلاً من عقب أردشير بن بابك، يقال له: كسرى، فانتهى هلاك يزدجرد وتمليك كسرى إلى بهرام، فدعا بالمنذر وابنه النعمان وناسٍ من أشراف العرب، وعرفهم إحسان والده إليهم، وشدته على الفرس، وأخبرهم الخبر[(١)].

ج١ / ٢٣٤/ط

فقال المنذر: لا يهولنك ذلك حتى ألطف الحيلة فيه، وجهز عشرة آلاف فارس؛ ووجههم مع ابنه النعمان إلى طيسفون، وبهرسير مدينتي الملك، وأمره أن يعسكر قريباً منهما، ويرسل طلائعه إليهما، وأن يقاتل من قاتله، ويغير على البلاد ففعل ذلك، [4]وأرسل[4] عظماء فارس حوابي صاحب رسائل يزدجرد إلى المنذر يعلمه أمر النعمان.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٨، ٦٩)، (٢/ ٧١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٩٣ ـ ٩٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٢٠٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٠).

(1-1) في المخطوطة: كلما.
(2) في المخطوطة: فأجمعت.
(3-3) في المخطوطة: بهرام عن الملك.
(4-4) في المخطوطة: فأرسل.

فلما ورد حوابي؛ قال له: الق الملك بهرام، فدخل عليه، فراعه ما رأى منه، فأغفل عن السجود دهشاً، فعرف بهرام ذلك، فكلمه[1] ووعده أحسن الوعد، ورده إلى المنذر، وقال له: أجبه، فقال له: إن الملك بهرام أرسل النعمان إلى ناحيتكم، حيث ملكه الله بعد أبيه، فلما سمع حوابى مقالة المنذر، وتذكر ما رأى من بهرام علم أن جميع من تشاور في صرف الملك عن بهرام محجوج، فقال للمنذر: سر إلى مدينة الملوك، وتجمع إليك الأشراف والعظماء، [2]وتشاوروا[2] في ذلك فلن تخالفوا ما تشير به.

وسار المنذر بعد عود حوابي من عنده بيوم، في ثلاثين ألفاً من فرسان العرب، إلى مدينتي الملك بهرام، فجمع الناس، وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلل بالجوهر، وتكلم عظماء الفرس، فذكروا فظاظة يزدجرد أبي بهرام، وسوء سيرته، وكثرة قتله وإخراب البلاد، وأنهم لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده، فقال بهرام: لست أكذبكم، وما زلت زارياً عليه ذلك، ولم أزل أسأل الله[3] أن يملكني لأصلح ما أفسد، ومع هذا فإذا أتى على ملكي سنة، ولم أف بما أعد، تبرأت من الملك طائعاً، وأنا راضٍ بأن تجعلوا التاج وزينة[4] [الملك] بين أسدين ضاريين، فمن تناولهما كان الملك له، فأجابوه إلى ذلك، ووضعوا التاج والزينة بين أسدين، وحضر موبذ موبذان، فقال بهرام لكسرى: دونك التاج والزينة، فقال كسرى: أنت أولى؛ لأنك تطلب الملك، بوراثة، وأنا فيه مغتصب، فحمل بهرام جرزاً، وتوجه نحو التاج، فبدر إليه أحد الأسدين، فوثب بهرام فعلا ظهره، وعصر جنبي الأسد بفخذيه، وجعل يضرب رأسه بالجرز الذي معه، ثم وثب الأسد الآخر عليه، [5]فقبض أذنيه[5] بيده، ولم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الآخر الذي تحته حتى دمغهما، ثم قتلهما بالجزر الذي معه، وتناول بعد ذلك التاج والزينة، فكان أول من أطاعه كسرى، وقال جميع من حضر: قد أذعنا لك ورضينا بك ملكاً، وإن/ العظماء والوزراء والأشراف سألوا المنذر ليكلم بهرام في العفو عنهم، فسال المنذر الملك بهرام ذلك فأجابه[1].

ج١/٢٣٥/ط

وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة، وأمر أن يلزم رعيته راحة ودعة، وجلس للناس يعدهم بالخير، ويأمرهم بتقوى الله، ولم يزل مدة ملكه يؤثر اللهو على ما سواه، حتى طمع فيه من حوله من الملوك في بلاده.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٧١، ٧٢)، (٢/ ٧٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٩٦، ٩٧).

(1) في المخطوطة: وكلمه.
(2-2) في المخطوطة: فتشاوروا.
(3) في المخطوطة: الله نعمة.
(4) في المخطوطة: الزينة.
(5-5) في المخطوطة: فأخذ بأذنيه.

وكان أول من سبق إلى قصده خاقان ملك الترك، فإنه غزاه في مائتي ألف وخمسين ألفاً من الترك، فعظم ذلك على الفرس، ودخل العظماء على بهرام وحذروه، فتمادى في لهوه.

ثم تجهز وسار إلى أذربيجان ليتنسَّك في بيت نارها، ويتصيد بأمنيته في سبعة رهط من العظماء، وثلثمائة من ذوي البأس والنجدة، واستخلف أخاه نرسي، فما شك الناس في أنه هرب من عدوه، فاتفق [1]رأي جمهورهم[1] على الانقياد إلى خاقان، [وبذل الخراج له خوفاً على نفوسهم وبلادهم، فبلغ ذلك خاقان، فأمن ناحيتهم، وسار بهرام من أذربيجان إلى خاقان] في تلك العدة، فثبت [للقتال]، وقتل خاقان بيده، وقتل جنده، وانهزم من سلم من القتل، وأمعن بهرام في طلبهم يقتل ويأسر ويغنم ويسبي، وعاد وجنده سالمون، وظفر بتاج خاقان وإكليله، وغلب على طرف من بلاده، واستعمل عليها مرزباناً، وأتاه رسل الترك خاضعين مطيعين، وجعلوا بينهم/ حداً لا يعدونه، وأرسل إلى ما وراء النهر قائداً من قواده، فقتل وسبى وغنم[(١)]. ج١/٥٨أ

وعاد بهرام إلى العراق، وولى أخاه نرسي خراسان، وأمره أن ينزل مدينة بلخ[(٢)]، واتصل به أن بعض رؤساء الديلم جمع جمعاً كثيراً، وأغار على الريّ وأعمالها، فغنم وسبى وخرب البلاد، وقد عجز أصحابه في الثغر عن دفعه، وقد قرروا عليهم إتاوة يدفعونها إليه، فعظم ذلك عليه، وسير مرزباناً إلى الريّ في عسكر كثيف، وأمره أن يضع على الديلمي من يطمعه في البلاد، ويغريه بقصدها، ففعل ذلك، فجمع الديلمي[(2)] جموعه وسار إلى الري، فأرسل المرزبان إلى بهرام جور يعلمه خبره.

فكتب إليه يأمره بالمسير نحو الديلمي[(2)]، والمقام بموضع سماه له، ثم سار جريدةً في نفر من خواصه، فأدرك عسكره بذلك المكان والديلمي[(2)] لا يعلم بوصوله وهو قد قوي طمعه لذلك فعبى بهرام أصحابه، وسار نحو الديلم، فلقيهم وباشر القتال بنفسه، فأخذ رئيسهم أسيراً وانهزم عسكره، فأمر بهرام بالنداء فيهم بالأمان لمن عاد إليه، فعاد الديلم جميعهم فأمنهم ولم يقتل منهم أحداً وأحسن إليهم، وعادوا إلى أحسن طاعةً وأبقى على

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٧٥، ٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٩٧، ٩٨).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٧٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٩٨).

(1-1) في المخطوطة: القول.
(2) في المخطوطة: الديلم.

ج١/٢٣٦/ط رئيسهم وصار من خواصه[1] وقيل: كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك، والله أعلم/.

ولما ظفر بالديلم أمر ببناء مدينة سماها: فيروز بهرام، فبنيت له هي ورستاقها، واستوزر نرسي، فأعلمه أنه ماضٍ إلى الهند متخفياً، فسار إلى الهند و[هو] لا يعرفه أحد، غير أن الهند يرون شجاعته وقتله السباع، ثم إن فيلاً ظهر وقطع السبيل، وقتل خلقاً كثيراً. [فاستدل عليه]، فسمع الملك خبره، فأرسل معه من يأتيه بخبره، فانتهى بهرام والهندي معه إلى الأجمة، فصعد الهندي شجرةً، ومضى بهرام فاستخرج الفيل، وخرج وله صوت شديد، فلما قرب منه رماه بسهم بين عينيه[2] كاد يغيب، ووقذه بالنشاب[3]، وأخذ مشفره، ولم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه، فاحتز رأسه وأخرجه، وأعلم الهندي ملكهم بما رأى، فأكرمه وأحسن إليه وسأله عن حاله، فذكر أن ملك فارس سخط عليه، فهرب إلى جواره، وكان [لهذا] الملك[4] عدو فقصده، فاستسلم الملك، وأراد أن يطيع ويبذل الخراج، فنهاه بهرام، وأشار بمحاربته، فلما التقوا قال لأساورة الهندي: احفظوا لي ظهري، ثم حمل عليهم، فجعل يضرب في أعراضهم، ويرميهم بالنشاب حتى انهزموا، وغنم أصحاب بهرام ما كان في عسكر عدوه، فأعطى بهرام الدبيل ومكران، وأنكحه ابنته، فأمر بتلك البلاد فضمت إلى مملكة الفرس، وعاد بهرام مسروراً[1].

وأغزى نرسي بلاد الروم في أربعين ألفاً، وأمره أن يطلب ملك الروم بالأتاوة، فسار إلى القسطنطينية، فهادنه ملك الروم، فانصرف[5] بكل ما أراد إلى بهرام.

وقيل: إنه لما فرغ من خاقان والروم سار بنفسه إلى بلاد اليمن، ودخل بلاد السودان، فقتل مقاتلهم، وسبى منهم خلقاً كثيراً، وعاد إلى مملكته، ثم إنه في آخر ملكه خرج إلى الصيد[6]، فشد على عنز، فأمعن في طلبه، فارتطم في جبٍّ، فغرق، فبلغ والدته ذلك، فسارت إلى ذلك الموضع، وأمرت بإخراجه، فنقلوا من الجب طيناً كثيراً حتى صار آكاماً عظاماً، ولم يقدروا عليه، وكان ملكه ثماني عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً [وقيل: ثلاثاً وعشرين سنة]، هكذا ذكر أبو جعفر في اسم بهرام جور أن أباه أسلمه إلى المنذر بن النعمان، كما تقدم، وذكر عند يزدجرد الأثيم. أنه سلم ابنه بهرام إلى النعمان بن امرىء القيس، ولا شك أن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/٧٨، ٧٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/٩٩، ١٠٠).

(1) في المخطوطة: خواص أصحابه.
(2) في المخطوطة: حتى.
(3) في المخطوطة: بالسهام.
(4) في المخطوطة: للملك.
(5) في المخطوطة: وانصرف.
(6) في المخطوطة: للصيد بها.

بعض العلماء قال هذا وبعضهم قال ذلك، إلا أنه لم ينسب كل قول إلى قائله[١].

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لما لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر أباه ومناقبه، وأعلمهم أنهم إن فقدوا منه طول جلوسه لهم فإن خلوته في مصالحهم وكيد أعدائهم، وأنه قد استوزر نرسي صاحب أبيه. وعدل في رعيته وقمع أعداءه، وأحسن إلى جنده، وكان له ابنان يقال لأحدهما/ : هرمز، وللآخر: فيروز، وكان لهرمز سجستان، فغلب على الملك بعد هلاك ج١/٢٣٧/ط أبيه يزدجرد، فهرب فيروز ولحق ببلاد الهياطلة، واستنجد ملكهم؛ فأمده بعد أن دفع إليه الطالقان، فأقبل بهم فقتل أخاه بالري، وكانا من أم واحدة، وقيل: لم يقتله، وإنما أسره، وأخذ الملك منه، وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد، فوجه إليهم نرسي في العدة التي أنفذه أبوه فيها، فبلغ إرادته، وكان ملك يزدجرد ثماني عشرة سنة وأربعة أشهر، وقيل: تسع[1] عشرة سنة[٢].

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام بعد أن قتل أخاه هرمز وثلاثة من أهل بيته

ولما ظفر فيروز بأخيه وملك أظهر العدل وأحسن السيرة، وكان يتدين، إلا أنه كان محدوداً مشؤوماً على رعيته/ وقحطت البلاد في زمانه سبع سنين متوالية، وغارت الأنهار ج١/٥٨/ب والقنى وقل ماء دجلة، ومحلت الأشجار، وهاجت عامة الزروع في السهل والجبل من بلاده، وماتت الطيور والوحوش، وعلم أهل البلاد الجوع والجهد الشديد، فكتب إلى جميع رعيته[2] أنه لا خراج عليهم[3] ولا جزية ولا مؤونة، وتقدم إليهم بأن كل من عنده[4] طعام مذخور يواسي به الناس، وأن يكون حال الغني والفقير واحداً، وأخبرهم أنه إن بلغه أن إنساناً مات جوعاً بمدينة أو قرية عاقبهم ونكل بهم، وساس الناس سياسةً لم يعطب أحد

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٧٩، ٨٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٨١، ٨٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٠)، وذكره بن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٤)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦٢).

(1) في المخطوطة: سبع.
(2) في المخطوطة: رعيته يعلمهم.
(3) في المخطوطة: عليه.
(4) في المخطوطة: له.

جوعاً، ما خلا رجلاً واحداً من رستاق أردشير خرة، وابتهل فيروز إلى الله بالدعاء، فأزال ذلك القحط، وعادت بلاده[1] إلى ما كانت عليه[١].

فلما حيي الناس والبلاد وأثخن في أعدائه، سار[2] مريداً حرب الهياطلة، فلما سمع إخشنوار ملكهم خافه، فقال له بعض أصحابه: اقطع يدي ورجلي وألقني على الطريق، وأحسن إلى عيالي لأحتال على فيروز، ففعل ذلك.

واجتاز به فيروز، فسأله[3] عن حاله، فقال له: إني قلت لإخشنوار لا طاقة لك بفيروز، ففعل بي هذا، وإني أدلك على طريق لم يسلكها ملك، وهي أقرب.

فاغتر فيروز بذلك، وتبعه، فسار به وبجنده [4]حتى قطع[4] بهم مفازة بعد مفازة، حتى [إذا] علم أنهم لا يقدرون على الخلاص أعلمهم حاله، فقال أصحاب فيروز لفيروز: حذرناك فلم نحذر[5] فليس[6] إلا التقدم على كل حال، فتقدموا أمامهم، فوصلوا إلى عدوهم وهم هلكى عطشى، وقتل العطش منهم كثيراً.

ج١ ٢٣٨/ط فلما أشرفوا على تلك الحال صالحوا إخشنوار، على أن يخلي/ سبيلهم إلى بلادهم، على أن يحلف [له] فيروز أنه لا يغزو بلاده، فاصطلحا، وكتب فيروز كتاباً بالصلح وعاد[٢].

فلما استقر في مملكته حملته الأنفة على معاودة إخشنوار، فنهاه وزراؤه عن نقض العهد، فلم يقبل وسار نحوه، فلما تقاربا أمر إخشنوار فحفر خلف عسكره خندقاً، عرضه عشرة أذرع، وعمقه عشرون ذراعاً، وغطاه بخشب ضعيف وتراب، ثم عاد وراءه، فلما سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة، فتبعه، ولا يعلم عسكر فيروز بالخندق، فسقط هو وأصحابه فيه، فهلكوا وعاد إخشنوار إلى عسكر فيروز، وأخذ كل ما فيه، وأسر نساءه وموبذان موبذ، ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط معه، فجعلها في النواويس[٣].

وقيل: إن فيروز لما انتهى إلى الخندق الذي حفره إخشنوار، ولم يكن مغطى،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٨٢، ٨٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٨٣، ٨٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥١).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٨٤، ٨٥)، وذكره ابن الوردي في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٩).

(1) في المخطوطة: البلاد.
(2) في المخطوطة: صار.
(3) في المخطوطة: فسأل.
(4-4) في المخطوطة: فقطع.
(5) في المخطوطة: تقبل.
(6) في المخطوطة: وليس.

عقد عليه قناطر، وجعل عليها أعلاماً له ولأصحابه، يقصدونها في عودهم، وجاز إلى القوم، فلما التقى العسكران احتج عليه إخشنوار بالعهود التي بينهما، وحذره عاقبة الغدر، فلم يرجع، فنهاه أصحابه فلم ينته، فضعفت نياتهم في القتال، فلما أبى إلا القتال رفع إخشنوار نسخة العهد على رمح[1]، وقال: اللهم خذ بما في هذا الكتاب وقلده بغيه، فقاتله، فانهزم فيروز وعسكره، فضلوا[2] عن مواضع القناطر، فسقطوا في الخندق، فهلك فيروز وأكثر عسكره، وغنم إخشنوار أموالهم ودوابهم، وجميع ما معهم، وغلب إخشنوار على عامة خراسان، فسار إليهم رجل من أهل فارس، يقال له: سوخرا، وكان فيهم عظيماً وخرج كالمحتسب.

وقيل: بل كان فيروز استخلفه على ملكه[3] لما[4] سار، وكان له سجستان، فلقي صاحب الهياطلة فأخرجه[5] من خراسان، واستعاد منه [6]كل ما[6] أخذ من عسكر فيروز، مما هو في عسكره موجوداً[7] من السبي وغيره، وعاد إلى بلاده، فعظمته الفرس إلى غاية لم يكن فوقه إلا الملك، وكانت مملكة الهياطلة طخارستان، فكان[8] فيروز قد أعطى ملكهم لما ساعده على حرب أخيه الطالقان؛ وكان ملك فيروز ستاً وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنة[1].

ذكر الأحداث في العرب أيام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير أبناء الأشراف من حمير وغيرهم، وكان ممن يخدم حسان بن تبع: عمرو بن حجر الكندي سيد كندة، فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر، وزوجه ابنة أخيه حسان، ولم يطمع في التزوج[9] إلى ذلك البيت أحد من العرب، فولدت الحارث بن عمرو، وملك بعد عمرو بن تبع: عبد كلال بن مثوب، وإنما ملكوه؛ لأن أولاد عمرو كانوا صغاراً.

ج١/٢٣٩/ط وكان الجن قبل ذلك قد استهامت تبع بن حسان،/ وكان عبد كلال على دين النصرانية الأولى ويكتم ذلك، ورجع تبع بن حسان من استهامته، وهو أعلم الناس بما كان قبله، فملك اليمن، وهابته حمير، فبعث ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر في جيش

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٨٥، ٨٦)، (٢/ ٨٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٠، ٥١).

(1) في المخطوطة: الرمح.
(2) في المخطوطة: وضلوا.
(3) في المخطوطة: مملكته.
(4) في المخطوطة: فلما.
(5) في المخطوطة: وأخرجه.
(6-6) في المخطوطة: كلما.
(7) في المخطوطة: موجود.
(8) في المخطوطة: وكان.
(9) في المخطوطة: التزويج.

إلى الحيرة، فسار إلى النعمان بن امرىء القيس، وهو ابن الشقيقة، فقاتله، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته، وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء، امرأة من النمر بن قاسط، فذهب ملك آل النعمان. وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون، قاله/ بعضهم[١]. ج١/٥٩أ

وقال ابن الكلبي: ملك بعد النعمان: المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان أربعاً وأربعين سنة، من ذلك في زمن بهرام جور ثماني سنين، وفي زمن يزدجرد بن بهرام ثماني عشرة سنة. وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة، ثم ملك بعده الأسود بن المنذر عشرين سنة، منها في زمن[1] فيروز بن يزدجرد عشر سنين، وفي زمن بلاش بن فيروز أربع سنين. وفي زمن قباذ بن فيروز ست سنين، وهكذا ذكر أبو جعفر هاهنا أن الحارث بن عمرو قتل النعمان بن امرىء القيس، وأخذ بلاده، وانقرض ملك أهل بيته، وذكر فيما تقدم: أن المنذر بن النعمان أو النعمان، على الاختلاف المذكور، هو الذي جمع العساكر، وملك بهرام جور على الفرس، ثم ساق فيما بعد ملوك الحيرة من أولاد النعمان هذا إلى آخرهم، ولم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو[٢].

وسبب هذا أن أخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة، فقال كل واحد ما نقل إليه من غير تحقيق، وقيل غير ذلك، وسنذكره في مقتل حجر بن عمرو والد امرىء القيس، في أيام العرب، إن شاء الله، والصحيح أن ملوك كندة: عمرو، والحارث، كانوا بنجد على العرب، وأما اللخميون ملوك الحيرة المناذرة، فلم يزالوا عليها، إلى أن ملك قباذ الفرس وأزالهم، واستعمل الحارث بن عمرو الكندي على الحيرة، ثم أعاد أنوشروان الحيرة إلى اللخميين، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثم ملك بعد فيروز ابنه بلاش، وجرى بينه وبين أخيه قباذ منازعة استظهر فيها قباذ وملك، فلما ملك بلاش أكرم سوخرا وأحسن إليه، لما كان منه، ولم يزل حسن السيرة حريصاً على العمارة، وكان لا يبلغه أن بيتاً خرب وجلا أهله، إلا عاقب صاحب تلك

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٨٩، ٩٠)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٩٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦٣)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٩).

(1) في المخطوطة: زمان.

القرية على تركه سد فاقتهم، حتى لا يضطروا إلى مفارقة أوطانهم، وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن، وكان ملكه أربع سنين[١]/ .

ج١ ٢٤٠/ط

ذكر ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد

وكان قباذ قبل أن يصير الملكُ إليه، قد سار إلى خاقان مستنصراً به على أخيه بلاش، فمر في طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من أصحابه متنكرين؛ وفيهم زرمهر بن سوخرا، فتاقت نفسه إلى النكاح، فشكا ذلك إلى زرمهر، وطلب منه امرأة، فسار إلى امرأة صاحب المنزل، وكان من الأساورة، وكان له بنت حسناء، فخطبها منها وأطمعها وزوجها، فزُوِّجا فدخل بها قباذ من ليلته، فحملت بأنوشروان، وأمر لها بجائزة سنية وردها[٢].

وسألتها أمها عن قباذ وحاله، فذكرت أنها لا تعرف من حاله شيئاً، غير أن سراويله منسوجة بالذهب، فعلمت أنه من أبناء الملوك، ومضى قباذ إلى خاقان، واستنصره على أخيه، فأقام عنده أربع سنين وهو يعده؛ ثم أرسل معه جيشاً.

فلما صار بالقرب من الناحية التي بها زوجته، سأل عنها، فأحضرت ومعها أنوشروان، وأعلمته أنه ابنه.

وورد الخبر إليه بذلك المكان أن أخاه بلاش قد هلك؛ فتيمن بالمولود؛ وحمله وأمه على مراكب نساء الملوك، واستوثق له الملك، وخص سوخرا وشكر لولده خدمته.

وتولى سوخرا الأمر، فمال الناس [إليه] وتهاونوا بقباذ، فلم يحتمل ذلك؛ فكتب إلى سابور الداري، وهو أصبهبد ديار الجبل؛ ويقال للبيت الذي هو منه: مهران، فاستقدمه ومعه جنده، فتقدم إليه فأعلمه عزمه على قتل سوخرا؛ وأمره بكتمان ذلك؛ فأتاه يوماً سابور وسوخرا عند قباذ، فألقى في عنقه وهقاً، وأخذه وحبسه، ثم خنقه قباذ،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٩٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٥)، وذكره ابن الوردي في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٩٠، ٩١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٢٦٣).

وأرسله إلى أهله، وقدم عوضه سابور الداري.

وفي أيامه ظهر مزدك وابتدع؛ ووافق زرادشت في بعض ما جاء به، وزاد ونقص، وزعم أنه يدعو إلى شريعة إبراهيم الخليل، حسبما دعا إليه زرادشت، واستحل المحارم والمنكرات، وسوَّى بين الناس في [1]الأموال والأملاك[1] والنساء والعبيد والإماء، حتى لا يكون لأحد على أحد فضل في شيء البتة، فكثر أتباعه من السفلة والأغتام، فصاروا عشرات ألوف، فكان مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلمها إلى الآخر، وكذا في الأموال والعبيد والإماء، وغيرها من الضياع والعقار، فاستولى وعظم شأنه، وتبعه الملك قباذ، فقال يوماً لقباذ: اليوم نوبتي من امرأتك أم أنوشروان.

ج١/٢٤١/ط فأجابه إلى ذلك، فقام أنوشروان إليه ونزع خفيه بيده وقبل رجليه،/ وشفع إليه حتى لا يتعرض لأمه، وله حكمه في سائر ملكه، فتركها، وحرم ذباحة الحيوان وقال: يكفي في طعام الإنسان ما تنبته الأرض، وما يتولد من الحيوان كالبيض واللبن والسمن ج١/٥٩/ب والجبن، فعظمت البلية[2] به على الناس، فصار الرجل لا يعرف ولده،/ والولد لا يعرف أباه، فلما مضى عشر سنين من ملك قباذ اجتمع موبذان موبذ والعظماء، وخلعوه، وملكوا عليهم أخاه جامسب وقالوا له: إنك قد أثمت باتباعك مزدك، وبما عمل أصحابه بالناس، وليس ينجيك إلا إباحة نفسك ونسائك، وأرادوه على أن يسلم نفسه إليهم، ليذبحوه ويقربوه إلى النار، فامتنع من ذلك، فحبسوه وتركوه لا يصل إليه أحد، فخرج زرمهر بن سوخرا، فقتل من المزدكية خلقاً.

وأعاد قباذاً إلى ملكه، وأزال أخاه جامسب. ثم إن قباذاً قتل بعد ذلك زرمهر[(١)].

وقيل: [3]لما حبس قباذ وتولى أخوه، دخلت أخت لقباذ عليه كأنها تزوره، ثم لفته في بساط، وحمله غلام، فلما خرج من السجن سأله السجان عما معه، فقالت[3]: هو مرحل

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٩١ ـ ٩٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٦)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٩، ٧٠).

(1-1) في المخطوطة: الأملاك والأموال.

(2) في المخطوطة: المصيبة.

(3-3) في المخطوطة: إن السبب في خلاص قباذ أن أخته دخلت عليه كأنها تزوره فلفته في سباط وحمله غلام فخرج من السجن سأله المتوكل لحفظ قباذ عن ما معه فقلت.

كنت أحيض فيه، فلم يمس البساط، فمضى الغلام بقباذ، وهرب قباذ فلحق بملك الهياطلة يستجيشه، فلما صار بإيران شهر؛ وهي نيسابور، نزل برجل من أهلها، له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها، وهي أم كسرى أنوشروان، فكان نكاحه إياها في هذه السفرة لا في تلك، في قول بعضهم، وعاد ومعه أنوشروان، فغلب أخاه جامسب على الملك، وكان ملك جامسب ست سنين[1].

وغزا قباذ بعد ذلك الروم، ففتح مدينة آمد، وبنى مدينة أرّجان، ومدينة حلوان، ومات، فملك ابنه كسرى أنوشروان بعده، فكان ملك قباذ مع سني أخيه جامسب ثلاثاً وأربعين سنة، فتولى أنوشروان ما كان أبوه أمر له به، وفي أيامه خرجت الخزر فأغارت على بلاده، فبلغت الدينور، فوجه قباذ قائداً من عظماء قواده، في اثني عشر ألفاً، فوطىء بلاد أران، وفتح ما بين النهر المعروف بالرس إلى شروان.

ثم إن قباذاً لحق به، فبنى بأرّان مدينة البيلقان، ومدينة البرذعة، وهي مدينة الثغر كله، وغيرهما، وبقي الخزر، ثم بنى سد اللان،/ فيما بين أرض شروان وباب اللان، وبنى على السد مدناً كثيرة، خربت بعد بناء باب الأبواب. ج١/٢٤٢ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٩٣، ٩٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٧، ١٠٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥١).

ذكر حوادث العرب أيامَ قباذ

لما ملك الحارث بن عمرو بن حجر الكندي العرب، وقتل النعمان بن المنذر بن امرىء القيس، [كما ذكرناه]، بعث إليه قباذ: أنه قد[1] كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك عهد، وأحب لقاءك، وكان قباذ زنديقاً يظهر الخير، ويكره الدماء، ويداري أعداءه، فخرج إليه الحارث والتقيا، واصطلحا على أن لا يجوز الفرات [2]أحدٌ من العرب[2]، فطمع الحارث الكندي، فأمر أصحابه أن يقطعوا الفرات، ويغيروا على السواد، فسمع[3] قباذ، فعلم أنه من تحت يد الحارث، فاستدعاه، فحضر، فقال له: إن لصوصاً من العرب صنعت كذا وكذا، فقال: ما علمت ولا أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجنود، وطلب منه شيئاً من السواد، فأعطاه ستة طساسيج(١).

[4]وأرسل[4] الحارث بن عمرو إلى تبع، وهو باليمن، يطمعه في [بلاد] العجم، فسار تبع حتى نزل الحيرة، وأرسل ابن أخيه شمراً ذا الجناح إلى قباذ، فحاربه، فهزمه شمرٌ حتى لحق بالري، ثم أدركه بها فقتله.

ثم وجه تبع شمراً إلى خراسان، ووجه ابنه حسان إلى السغد، وقال: أيكما سبق إلى الصين فهو عليها؛ وكان كل واحد منهما في جيش عظيم، يقال: كانا في ستمائة ألف وأربعين ألفاً، وأرسل ابن أخيه يعفر إلى الروم(٢).

فنزل على القسطنطينية، فأعطوه الطاعة والإتاوة، ومضى إلى رومية فحاصرها، فأصاب من معه طاعون[5]، فوثب الروم عليهم فقتلوهم، ولم يفلت منهم أحد.

وسار شمر ذو الجناح إلى سمرقند، فحاصرها، فلم يظفر بها، وسمع أن ملكها

---

(١) طساسيج: جمع طسوج، وهو: الناحية.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٩٥، ٩٦).

---

(1) في المخطوطة: من.

(2-2) في المخطوطة: من العرب أحد.

(3) في المخطوطة: وسمع.

(4-4) في المخطوطة: فأرسل.

(5) في المخطوطة: الطاعون.

أحمق، وأن له ابنةً، وهي التي تقضي الأمور، فأرسل إليها هديةً عظيمةً؛ وقال لها: إنني إنما قدمت لأتزوج بك، ومعي أربعة آلاف تابوت مملوءة ذهباً وفضة، أنا أدفعها إليك وأمضي إلى الصين؛ فإن ملكت كنتِ امرأتي، وإن هلكت كان [1]المال لك[1].

فلما بلغتها الرسالة قالت: قد أجبته فليبعث المال، فأرسل أربعة آلاف تابوت، في كل تابوت رجلان، ولسمرقند أربعة أبواب، ولكل باب ألفا رجل، وجعل العلامة بينهم أن يضرب بالجرس، فلما دخلوا البلد صاح شمر/ في الناس وضرب الجرس، فخرجوا، وملكوا الأبواب، ودخل المدينة، فقتل أهلها، وحوى ما فيها، وسار إلى الصين؛ فهزم الترك، ودخل بلادهم، ولقي حسان بن تبع قد سبقه إليها بثلاث سنين، فأقاما بها حتى ماتا، وكان مقامهما فيما قيل: إحدى وعشرين سنة، وقيل: عادا[2] في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم والسبي والجواهر، ثم انصرفوا إلى بلادهم، ومات تبع باليمن، فلم يخرج أحد من اليمن غازياً بعده، وكان ملكه مائة وإحدى وعشرين سنة. وقيل: تهوَّد[١].

ج١/٢٤٣/ط

قال ابن إسحاق: كان تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق، بعد أن ملك البلاد، جعل طريقه/ على المدينة، وكان حين مر بها في بدايته لم يهج أهلها، وخلف عندهم ابناً له، فقتل غيلةً، فقدمها عازماً على تخريبها واستئصال أهلها، فجمع له الأنصار حين سمعوا ذلك، ورئيسهم عمرو بن الظلة أحد بني عمرو بن مبذول من بني النجار، وخرجوا لقتاله[٢].

ج١/٦٠/أ

وكانوا يقاتلونه نهاراً، ويقرونه ليلاً، فبينما هو على ذلك إذ جاءه حبران من بني قريظة عالمان، فقالا له: قد سمعنا ما تريد أن تفعل، وإنك إن أبيت إلا ذلك حيل بينك وبينه، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال: ولم ذلك؟ فقالا: إنها مهاجر نبي من قريش تكون داره، فانتهى عما كان يريد، وأعجبه ما سمع منهما، فاتبعهما على دينهما، واسمهما[3]: كعب وأسد[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٩٦، ٩٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٥٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٦١)، (٢/ ٦٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٨، ١٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٥، ١٠٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٥٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٦٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٠).

(1-1) في المخطوطة: لك المال.

(2) في المخطوطة: عاد.

(3) في المخطوطة: سمعهما.

وكان تبع وقومه أصحاب أوثان، وسار من المدينة إلى مكة، وهي طريقه، فكسا الكعبة الوصائل والملاء[1]، وكان أول من كساها، وجعل لها باباً ومفتاحاً، وخرج متوجهاً إلى اليمن، فدعا[2] قومه إلى اليهودية، فأبوا عليه حتى حاكموه إلى النار[١].

وكانت لهم نار تحكم بينهم، فيما يزعمون، تأكل[3] الظالم ولا تضر[4] المظلوم؛ فقال لقومه: أنصفتم، فخرج قومه بأوثانهم، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما، حتى قعدوا عند مخرج النار، فخرجت النار فغشيتهم، وأكلت الأوثان وما قربوا معها، ومن حمل ذلك من رجال حِمْيَر، وخرج الحبران تعرق جباههما لم يضرهما، فأطبقت حِمْيَر على دينه[٢].

وكان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفي وكان كاهناً، فقال له تبع: هل تجد لقوم ملكاً يوازي ملكي؟ قال: لا، إلا لملك غسان، قال: فهل تجد ملكاً يزيد عليه؟ قال: أجده لبار مبرور، ورائد بالقهور، ووصف في الزبور، وفضلت أمته في السفور، يفرج الظلم بالنور، أحمد النبي، طوبى لأمته حين يجيء، أحد بني لؤي، ثم أحد بني قصي! فنظر تبع في الزبور فإذا هو يجد صفة النبي ﷺ[٣].

ج١/٢٤٤/ط ثم ملك بعد تبع هذا وهو تبان أسعد/ أبو كرب بن ملكيكرب[5] ربيعة بن نصر اللخمي، فلما هلك ربيعة رجع الملك باليمن إلى حسان بن تبان أسعد، فلما ملك ربيعة رأى رؤيا هالته، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً[6][٤] إلا أحضره، وقال لهم: رأيت رؤيا هالتني فأخبروني بتأويلها، فقالوا[7]: اقصصها علينا، فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها، فلما قال ذلك: قال له رجل منهم: إن كان الملك يريد ذلك، فليبعث إلى سطيح وشق، [فهما يخبرانك عما سألت.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٦٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٦٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١١).

(٤) العائف: الذي يزجر الطير.

---

(1) في المخطوطة: الملاة.

(2) في المخطوطة: فدعى.

(3) في المخطوطة: يأكل.

(4) في المخطوطة: يضر.

(5) في المخطوطة: ملك كرب.

(6) في المخطوطة: عارفاً.

(7) في المخطوطة: فقال.

واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن غسان، وكان يقال له: الذئبي، نسبة إلى ذئب بن عدي]، وشق بن مصعب بن يشكر بن أنمار، فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق(١)(٢).

فلما قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه وتأويلها، فقال: رأيت جمجمة، خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض بهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة، قال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من جيش، ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش.

قال الملك: وأبيك يا سطيح إن هذا لغائظ موجع[1]، فمتى يكون؟ أفي زماني أم بعده؟ قال: بل بعده بحين ستين سنة أو سبعين يمضين من السنين. قال: هل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع؟ [قال: بل ينقطع] لبضعٍ وسبعين يمضين من السنين، ثم يقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هاربين، قال الملك: ومن الذي يلي ذلك؟ قال: [يليه] إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن، قال: فيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع؟ قال: بل ينقطع، يقطعه نبي زكي، يأتيه الوحي من العلي.

وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يومٌ يجمع فيه الأولون والآخرون، ويسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون، قال: أحق[2] ما تخبرنا يا سطيح؟ قال: نعم، والشفق، والغسق، والفلق إذا انشق، إن ما نبأتك به لحق، ثم قدم عليه شق فقال: يا شق، إني رأيت رؤيا هالتني، فأخبرني عنها وعن تأويلها! وكتمه ما قال سطيح، لينظر هل يتفقان أم يختلفان، قال: نعم، رأيت جمجمة،/ خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة. ج١/٢٤٥/ط

فلما سمع الملك ذلك قال: ما أخطأت شيئاً، فما تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران، قال الملك: وأبيك يا شق! إن هذا لغائظ، فمتى هو كائن؟ قال: بعدك بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن،

(١) شق: سمي كذلك لأنه كشق الإنسان.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٦٢، ٦٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٤ ـ ١٧).

(1) في المخطوطة: رجع.

(2) في المخطوطة: حق.

ويذيقهم أشد الهوان، وهو غلام ليس بدنيٍ ولا مزن، يخرج من بيت ذي يزن.

قال: فهل يدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل، قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، ويدعى من السماء بدعوات، ويسمع منها الأحياء والأموات، ويجتمع فيه[1] الناس للميقات[1].

ج١/٦٠/ب فلما فرغ من مسألتهما جهَّز بنيه وأهل/ بيته إلى العراق بما يصلحهم؛ فمن بقية ربيعة ابن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر ابن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك، فلما هلك ربيعة بن نصر، واجتمع ملك اليمن إلى حسان بن تبان بن أبي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار، كان مما هيج أمر الحبشة، وتحول الملك عن حمير أن حسان سار بأهل اليمن، يريد أن يطأ بهم أرض العرب والعجم، كما كانت التبابعة تفعل.

فلما كان بالعراق كرهت قبائل العرب من اليمن المسير[2] معه، فكلموا أخاه عمراً في قتل حسان وتمليكه، فأجابهم إلى ذلك، إلا ما كان من ذي رعين الحميري، فإنه نهاه عن ذلك، فلم يقبل منه، فعمد ذو رعين إلى صحيفة فكتب فيها:

ألا مَنْ يشْتَري سهراً بنَوْمٍ؟ سعِيْدٌ من يَبِت قرير عين
وأما حميرٌ غدرت وخانت فمعذرة الإلٰه لذي رعين

ثم ختمها وأتى بها عمراً[3] فقال[4]: ضع هذه عندك، ففعل. فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه وقبائل اليمن قال لعمرو:

يا عمرو لا تعجل عليّ منيتي فالملك تأخذه بغير حشود

ج١/٢٤٦/ط فأبى إلا قتله، فقتله بموضع[5] رحبة مالك، فكانت[6] تسمى فرضة نعم فيما قيل[٢]/.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٣، ١١٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٦٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٤ ـ ١٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٤، ١١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٦٤، ٦٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٥، ٢٦).

(1) في المخطوطة: من.
(2) في المخطوطة: السير.
(3) في المخطوطة: عمرو.
(4) في المخطوطة: وقال.
(5) في المخطوطة: ثم وضع.
(6) في المخطوطة: وكانت.

ثم عاد إلى اليمن فمنع النوم منه، فسأل الأطباء وغيرهم عما به وشكا إليهم السهر، فقال له قائل منهم: ما قتل أحدٌ أخاه أو ذا رحم بغياً إلا منع منه النوم. فلما سمع ذلك قتل كلّ من أشار عليه بقتل أخيه، حتى خلص إلَى ذي رعين، فلما أراد قتله قال: إن لي عندك براءة، [قال: وما هي]؟ قال: أخرج الكتاب الذي استودعتك. فأخرجه فإذا فيه البيتان، فكف عن قتله، ولم يلبث عمرو أن هلك، فتفرقت حمير عند ذلك.

قلت: هذا الذي ذكره أبو جعفر من قتل قباذ بالري، وملك تبع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش، وفساده أشهر[1] من أن يذكر، فلولا أننا شرطنا أن لا نترك ترجمة من تاريخه إلا ونأتي بمعناها من غير إخلال بشيء لكان الإعراض عنه أولى، ووجه الغلط فيه أنه ذكر أن قباذاً قتل بالري، ولا خلاف بين أهل النقل من الفرس وغيرهم أن قباذاً مات حتف أنفه في زمان معلوم، وكان ملكه مدة معلومة، كما ذكرناه قبل، ولم ينقل أحد أنه قتل إلا في هذه الرواية، ولما مات ملك ابنه كسرى أنوشروان بعده ـ وهذا أشهر من: «قِفا نبكِ» ـ ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ إلى حمير، كيف كان يملك ابنه بعده؟ وتمكن في الملك حتى أطاعه ملوك الأمم، وحملت الروم إليه الخراج! ثم ذكر أيضاً أن تبعاً وجه ابنه حسان إلى الصين، وشمراً إلى سمرقند، وابن أخيه إلى الروم، وأنه ملك القسطنطينية[2]، وسار إلى رومية فحاصرها، فياليت شعري! ما هو اليمن وحضرموت/ حتى يكون بهما من الجنود وما يكون بعضهم في بلادهم لحفظها، وجيش مع تبع، وجيش مع حسان يسير بهم إلى مثل الصين، في كثرة عساكره ومقاتلته، وجيش مع ابن أخيه تبع يلقي به مثل كسرى ويهزمه، ويملك بلاده، ويحاصر[3] به مثل سمرقند في كبرها وعظمها، [وكثرة أهلها]، وجيش مع يعفر يسير بهم إلى [ملك] الروم ويملك القسطنطينية[4]!

ج١/٢٤٧/ط

والمسلمون مع كثرة ممالكهم واتساعها وكثرة عددهم قد اجتهدوا ليأخذوا القسطنطينية أو ما يجاورها واليمن من أقل بلادهم عدداً وجنوداً فلم يقدروا على ذلك، فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع؟ هذا مما تأباه العقول، وتمجه الأسماع.

ثم إنه قال: إن ملك تبع بلاد الفرس [والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباذ، يعني: أيام ابنه أنوشروان، ولا خلاف أن مولد النبي ﷺ، كان في زمن أنوشروان] وكان

(1) في المخطوطة: فحشى أشهر.
(2) في المخطوطة: قسطنطينية.
(3) في المخطوطة: يحصر.
(4) في المخطوطة: مثل القسطنطينية.

ملكه سبعاً وأربعين سنة، ولا خلاف أيضاً أن الحبشة لما ملكت اليمن انقرضت ملوك حمير منه، وكان آخر ملوكهم ذا[1] نواس.

وكان ملك حمير قد اختل قبل ذي نواس، وانقطع نظامه[2] حتى طمعت الحبشة فيه وملكته، وكان ملكهم اليمن أيام قباذ، وكيف يمكن أن يكون ملك الحبشة الذي هو مقطوع به أيام قباذ، ويكون تبع هو الذي ملك اليمن قد قتل قباذاً[3] وملك بلاده قبل أن تملك[4] الحبشة اليمن؟ هذا مردود محال وقوعه، وكان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وكان انقراض[1] ملكهم في آخر ملك أنوشروان، والخبر في ذلك مشهور، وحديث سيف ذي يزن في ذلك ظاهر، ولم تزل اليمن بعد الحبشة في يد الفرس إلى أن ملكه المسلمون، فكيف يستقيم أن ينقضي ملك تبع الذي هو ملك بلاد فارس، ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة، وهو سبعون سنة في ملك أنوشروان، وكان ملكه نيفاً وأربعين سنة؟ وهذا أعجب أن مدة بعضها سبعون سنة تنقضي قبل مضي نيفٍ وأربعين سنة، ولو فكر أبو جعفر في ذلك لاستحيا من نقله.

وأعجب من هذا أنه قال: ثم ملك بعد تبع هذا ربيعة بن نصر اللخمي، وهذا ربيعة هو جد عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة[5]، و[كان] ملك عمرو الحيرة بعد خاله جذيمة أيام ملوك الطوائف، قبل ملك أردشير بن/ بابك بخمس وتسعين سنة، وملك أيضاً أيام أردشير، وبين أردشير وقباذ ما يقارب عشرين ملكاً، وكيف يكون جد عمرو وقد ملك بعد قباذ وهو قبله بهذا الدهر الطويل؟ ولو لم يترجم أبو جعفر على هذه الحادثة بقوله: ذكر الحوادث أيام قباذ، لكان يحتمل تأويلاً فيه، ثم ما قنع بذلك حتى قال، بعد أن قص مسير تبع وقتل قباذ/ وملك البلاد، وأما ابن إسحاق فإنه قال: إن الذي سار إلى المشرق من التابعة هو تبع الأخير، ويعني بقوله تبع الأخير أنه آخر من سار إلى المشرق وملك البلاد، فإن ابن إسحاق وغيره يقولون[6]: إن الذي ملك البلاد [المشرقية] لما توفي ملك بعده عدة تبابعة؛ ثم اختل أمرهم زماناً طويلاً، حتى طمعت الحبشة [فيهم]، وخرجت إلى اليمن، فليت[7]

ج١/٦١أ

ج١/٢٤٨ط

(١) انقراض: زوال.

(1) في المخطوطة: ذي.
(2) في المخطوطة: نظامهم.
(3) في المخطوطة: قباذ هو.
(4) في المخطوطة: يملك.
(5) في المخطوطة: جذيمة الأبرش.
(6) في المخطوطة: يقول.

شعري إذا كان هذا تبع في أيام قباذ فلا شك أن تبعاً الأخير الذي أخذ منه اليمن يكون في زمن بني أمية، ويكون ملك الحبشة اليمن بعد مدة من ملك بني العباس؛ ويكون أول الإسلام من ثلثمائة سنة من ملكهم أيضاً مما بعدها، حتى يستقيم هذا القول.

ثم إنه قال: إن عمر بن طلحة الأنصاري خرج إلى تبع، وعمر هذا قيل: إنه أدرك النبي ﷺ شيخاً كبيراً ومات [1]عند مرجعه[1] من غزوة بدر؛ ومن الدليل على بطلانه أيضاً أن المسلمين لما قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم [عند] مراسلاتهم ومحاوراتهم في حروبهم: كنتم أقل الأمم وأذلها وأحقرها، والعرب تقرّ لهم بذلك.

فلو كان ملك تبع قريب العهد لقالت العرب: إننا بالأمس قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم وأموالكم، فسكوت العرب عن ذلك وإقرارها للفرس دليل على بعد عهده أو عدمه، على أن الفرس لا تقر بذلك لا في قديم الزمان ولا في حديثه، فإنهم يزعمون أن ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث، الذي هو آدم في قول بعضهم، إلى أن جاء الإسلام، [إلا] أيام ملوك الطوائف، وكان لملوك الفرس طرف من البلاد في ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعاً كلياً، على أن أصحاب السير قد اختلفوا في تبع الذي سار وملك البلاد اختلافاً كثيراً، فقيل: شمر بن افريقش، وقيل: تبع أسعد، وأنه بعث إلى سمرقند شمراً ذا الجناح، إلى غير ذلك من الاختلافات التي لا طائل فيها؛ وهذا القدر كافٍ في كشف الخطأ فيه.

(1) في المخطوطة: فيا ليت.
(2-2) في المخطوطة: بعد مرجع.